AL-'ULŪM ISSN: 2709-3484 (Print) | 2709-3492 (Online)
https://alulum.net/ojs/index.php/aujis/about
(July-December 2024), 5:2(43-58)

الدور الاجتماعي للدار في العهد النبوي

فاطمة احمد ماجد

أستاذة في علوم الحديث والتفسير وعلوم القرآن، الجامعة العالمية، لبنان

The Social Role of *Al-Dār* in Prophetic Era

Fatima Ahmad Majed (Ph.D)[1]
Professor in Hadīth, Tasfsīr and Quranic Sciences, Global University, Lebanon

Keywords:
Sirah, al-dar,
tribes, education,
society

Abstract: *The Arabs in pre-Islamic times were scattered peoples, tribes, and unorganized groups, not governed by written laws and constitutions, nor rulers, ministers, deputies or parliaments in the sense known in our days. Rather, the tribe was ruled by its oldest, the wealthiest, and the most influential men, and its law was the tribal custom. The situation of our nation today is somewhat similar to this situation. We are experiencing complete chaos and insecurity. Islam brought justice and the religion of truth, and it first started from the house of Al-Arqam, where the Prophet used to meet secretly with the early companions, teaching them their religion and reciting the Qur'an to them. The Arabs went from rival fighting tribes to a nation where the relationship between individuals is like tightly stacked bricks constituting a solid structure that pulls each other together. In this research, I wanted to shed light on the social role of the house in the Prophetic era. What was its social role that enabled the house to transform those rival tribes into one solid nation with the heart of one man? This leads to draw from the honorable Prophetic approach lessons and morals to activate the work of the schools that are spread throughout our nation - and there are many of them - in order to play their educational role to reform and revive the nation again. And that is the historical retrieval and analytical explanatory approach of verses of Allah and the noble hadith.*

How to Cite

Fatima Ahmad Majed (Ph.D). الدور الاجتماعي للدار في العهد النبوي : The Social Role of Al-Dār in Prophetic Era. *Al-'Ulūm Journal of Islamic Studies*, *5*(2). Retrieved from https://alulum.net/ojs/index.php/aujis/article/view/164

1. Corresponding author Email: fat.majed@gmail.com

المدخل

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد، فقد دعا النبيّ ﷺ إلى عبادة اللهِ الواحدِ الذي لا شبيه له، الفردِ الصمدِ الذي لا يعجزه شيء، فاستجاب من استجاب من العرب لدعوة الحقّ ففلح في الدنيا والآخرة، وخاب وخسر من عاند ورغب عنها.

كان العرب قبل البعثة شعوبًا وقبائل متفرّقة متناحرة فاستطاع الإسلام في فترة تُعتبر قصيرة في عمر الأمم والشعوب أن يوحّدهم ويغيّر قِيَمَهم، وقد نهج النبيّ ﷺ في الدعوة إلى الله مناهج مختلفة لاختلافِ المخاطَبين من وثنيّين[1]، وأهل كتاب واختلافهم في قبول الحقّ، واختلافِ قوّة المخاطِبين ففي بادئ الأمر مع ضعف المسلمين وقِلّتهم كان ﷺ يدعو الناس فُرادى أو مثنى مثنى سرًّا في دار الأرقم في مكة المكرّمة، ولمّا انتشر خبره بين القبائل صار يدعو الناس في المواسم جماعات، ولمّا أُذن له بالهجرة إلى المدينة وبدأ بإرساءِ أُسُسِ الدولة الإسلامية، ثمّ أُذن له بالقتال صار يأتيه وفودُ القبائل ليسألوا عن خبره ويجلس معهم ليدعوهم إلى الدين الحقّ في المسجد النبويّ أو في دار من دور نسائه التي أضحت مركزًا لتعليم المسلمين دينهم من نساء أو رجال.

يعرض هذا البحث كيفيّة مساهمة الدار في تغيير القيم الاجتماعية في الجزيرة العربية، وكيفية الاستفادة من ذلك لتقويم مجتمعاتنا وتحصين شبابنا، فمجتمعاتنا اليوم مليئة بالمشاكل والنزاعات على مستويات شتى، كما كان الحال في العصور الغابرة؛ واستطاع النبيّ ﷺ بنشر تعاليم الإسلام السمحة بناءَ دولة بنظام متماسك يراعي مصلحة الفرد والأمة، استطاع أن يحوّل الفرد إلى قائدٍ وداعيةٍ ومصلحٍ، فهل نستطيع بالرجوع إلى السيرة النبويّة المشرّفة، وبالتحديد إلى الدور الاجتماعيّ للدار من إصلاح الفرد والمجتمع في أيامنا هذه؟ فيقوم البحث بتحليل الدور الاجتماعي للدار في العهد النبوي ودراسة تأثيرها على الحياة اليومية للمسلمين في تلك الفترة من خلال استعراض كيفية استخدام الدار كمركز للعبادة، والتعليم، والتشاور، وحل النزاعات، ودعم المحتاجين، كما سيتناول البحث كيفية تأثير هذا الدور على بناء مجتمع متكامل ومتجانس،

---

[1]- الوثنيون جمع الوثنيّ، نسبةً إلى الوَثَن، والوثن وجمعه أَوْثَان، والأوثان عند العرب كلّ تمثال من خشب أو حجارة أو ذهب أو فضة أو نحاس أو نحوها، وكانت العرب تنصبها وتعبدها.

ينظر: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط:1، بدون السنة)، 13: 442.

وسعيت أن ينحصر البحث بالمنهج التاريخي والتحليلي، كما اعتمدت على المصادر الأولية، مثل القرآن الكريم والسيرة النبوية والأحاديث الشريفة، بالإضافة إلى الدراسات الأكاديمية الحديثة التي تناولت هذا الموضوع، وتحليل النصوص التاريخية والدينية لفهم الدور المتعدد الأوجه للدار في العهد النبوي وتأثيرها الاجتماعي.

وأمّا من الدراسات السابقة المتعلقة بموضوعي فهي: دار الأرقم بن أبي الأرقم أول مؤسسة دعوية في تاريخ الإسلام، بحث مقدّم من الدكتور محجم قحطان قدوري، العراق – جامعة الأنبار، 2011م، وهو بحث اقتصر على دار الأرقم فقط من بين الدور في العهد النبويّ، وفي بحثي ذكرت الدور الموجودة في ذلك العهد سواء كانت للمسلمين أو للكفار وتكلمت على الدور في مكة قبل البعثة وبعدها، وفي المدينة، وبعد الفتح، ثم أتيت على ذكر بعض الأمثلة لبيان الدور الاجتماعي للدار وكيف ساهمت في إصلاح الفرد والمجتمع، ثم بيان كيفية الاستفادة منها في أيامنا هذه.

الدور الدعوي لأمهات المؤمنين في العهد النبويّ – السيدة أمنا عائشة رضي الله عنها أنموذجًا، بحث مقدّم من الطالبات: حفيظة حوامدي، حليمة السعدية قرفي، خولة حمتين، كريمة دليبة، الجزائر -جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، 2019-2020، وهو بحث يبيّن دور أمهات المؤمنين في نشر الإسلام فيتكلم على دورهنّ، من خلال أنموذج الدراسة وهي السيدة عائشة -رضي الله عنها-، ويتعرّض لمواصفات المرأة الداعية، أمّا في بحثي فقد ذكرت الدور الاجتماعيّ للدار في العهد النبويّ قبل الهجرة وبعدها وبعد الفتح، ولم أقتصر على دُور أمهات المؤمنين -رضي الله عنهنّ-.

وفي الخلاصة سألقي الضوء في هذا البحث على جزئيّة من السيرة النبويّة الشريفة، وهي: الدور الاجتماعيّ للدار في العهد النبويّ، لنستخلص العبر ونتعلّم مِن أفضل وأعظم معلِّمٍ للبشر، مَن كان خُلُقُه القرآن، لننهض بشبابنا وأمّتنا، ونُنَحِّيَ عنها غبار الجهل والتجاهل، ونعودَ بها إلى الطريق القويم الذي بيَّنه لنا النبيّ ﷺ.

أوّل ما بدأ ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى سرًا يدعو أفرادًا منفردين في دار الأرقم بن أبي الأرقم[2]، ويعلّمهم القرآن وتعاليم دين الإسلام، فكان هؤلاء هم البذور الأولى التي يُرجى أن تؤتي ثمارها في هذه الدعوة.

[2]- أرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ويكنى الأرقم أبا عبد الله، واسم أبي الأرقم عبد مناف، ويكنى أسد بن عبد الله أبا جندب. هو سابع سبعة دخلوا في الإسلام، وكانت داره بمكة على

لا بدّ قبل الخوض في هذا الموضوع من بيان بعض التعاريف، وهي كالتالي:

القبيلة: القَبيلَة بهاءٍ: واحدُ قَبائلِ الرأسِ لأطْباقِه، أو للقِطَعِ المَشْعوبِ بعضُها إلى بعضٍ، وهي أربعةٌ تصلُ بها الشُّؤونُ، وقَبيلَةُ الرأس: كلُّ فِلْقَةٍ قد قُوبِلَتْ بالأُخرى، وقيل: أُخِذَتْ قَبائلُ العربِ من قَبائلِ الرأسِ لاجتِماعِها، وقيل: القَبائلُ من قَبائلِ الشجرةِ، وهي أغصانُها، وهم بَنو أبٍ واحدٍ، أو بَنو آباءٍ مُختلِفةٍ أو أَعَمٌّ، والشَّعْبُ أَكْبَرُ من القَبيلةِ، ثمّ القَبيلةُ، ثمّ العِمارَةُ، ثمّ البَطنُ، ثمّ الفَخِذ. والقَبيلَة من ولَدِ إسماعيلَ عليه السلام كالسِّبْطِ من ولَدِ إسحاقَ عليه السلام، سُمُّوا بذلك ليُفَرَّقَ بينهما، ومعنى القَبيلَةِ من ولدِ إسماعيل معنى الجماعةِ، ويقال لكلّ جماعةٍ من واحدٍ قَبيلَةٌ[3].

المجتمع: جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقةٍ يَجْمَعُه جَمْعًا وجَمَّعَه وأَجْمَعَه فاجتَمع واجْدَمَعَ وهي مضارعة وكذلك تجمَّع واسْتجمع والمجموع الذي جُمع من ههنا وههنا وإن لم يجعل كالشيء الواحد واسْتجمع السيلُ اجتمع من كل موضع وجمَعْتُ الشيء إذا جئت به من ههنا وههنا وتجمَّع القوم اجتمعوا أَيضًا من ههنا وههنا[4]، والمراد في بحثي هذا المجتمع الجاهلي بتنوعه واختلافاته، أي: تسليط الضوء على عادات العرب في الجاهليّة وقوانينهم وأحكامهم السائدة. والمراد بالعصر الجاهليّ الفترة ما قبل الإسلام.

العصر الجاهليّ: المراد بالعصر الجاهليّ العصر الذي سبق البعثة في الجزيرة العربيّة، كنايةً عن الجهل الدينيّ إذ كانوا يعبدون الأوثان ويعتقدون التقرب إلى الله بذلك، وليس الجهل الفكريّ إذ كان لهم نصيب من المعارف[5].

الصفا وهي الدار التي كان النبي ﷺ يكون فيها أول الإسلام، وفيها دعا الناس إلى الإسلام، وأسلم فيها قوم كثير. فعن عثمان بن الأرقم قال ﷺ ليلة الاثنين فيها اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام، فجاء عمر بن الخطاب من الغدِ بكرةً فأسلم في دار الأرقم وخرجوا منها فكبروا وطافوا البيت ظاهرين. ودُعيت دارُ الأرقم دارَ الإسلام.

ينظر: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات الكبرى** (بيروت: دار صادر، بدون السنة)، 3: 183-184.

[3]- أبو الفيض محمد مرتضى الزبيديّ، **تاج العروس** (الكويت: دار الهداية، بدون السنة)، 30: 216 – 217.

[4]- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط:1، بدون السنة)، 8: 53.

[5]- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** (بيروت: دار الساقي، ط: 4، 1422ه)، 1: 37.

الفتح: المراد فتح مكة الذي حصل السنة الثامنة للهجرة، وكان نقطة تحول كبيرة في تاريخ العرب، فكان أهل مكة يتوقّعون أن ينتقم منهم النبيّ ﷺ لكنّه أعطاهم الأمان ممّا أثّر فيهم ودخلوا جماعات في الإسلام[6].

المبحث الأوّل: لمحة تاريخية عن الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة، والمنظمات الاجتماعيّة في الجزيرة العربية قبل البعثة

لبيان التأثير العظيم للإسلام في حياة العرب كان لا بد من إلقاء نظرة موجزة على الحالة الاجتماعيّة والسياسيّة في تلك الحقبة على الشكل التالي.

المطلب الأول: لمحة تاريخية عن الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة في الجزيرة العربيّة قبل البعثة

موقع الجزيرة العربية جعلها مركزًا تجاريًا هامًا يربط بين الشرق والغرب، فقد كانوا جيران الإمبراطوريّات الكبرى الساسانية والبيزنطيّة والحبشيّة، وكانت القوافل التجارية تمرّ عبر طرق التجارة الشهيرة آنذاك[7]، فكانت جزيرة العرب على اتصال دائم بحضارات مختلفة ممّا أثّر على الثقافة والدين والعادات، فضلًا عمّا عرفوا به من الفصاحة والبلاغة وشغفهم بالشعر حتى علّقوه على باب الكعبة -وهو ما يعرف بالمعلقات- ويشهد لهم الشعر الجاهليّ فهو ديوان العرب، ومواسم التحكيم في الشعر والخطابة والأسواق التي أقيمت لذلك كسوق عكاظ وغيرها[8].

كانت القبائل منتشرة على مساحة الجزيرة العربيّة، منهم أهل حضر -يسكنون القرى والمدن- بيوتهم من الحجر والطين يزرعون ويتجرون ولهم حِرَف، ومنهم أهلُ بدو -عَرَبٌ رُحَّل- يتنقلون بين الواحات يتتبعون العشب والماء لرعي مواشيهم، بيوتهم الخِيم.

وتحكم حياتهم العادات والأعراف والقوانين القبليّة، فكان العربيّ ينشأ على الولاء لقبيلته وافتخاره بنَسَبه وانتمائه إليها، فهي تحميه وتفزع له ظالِمًا أو مظلومًا. كان لكل قبيلة شيخ يحكمها يعاونه مجلس من كبراء القبيلة ووجهائها وحكمائها موصوفون بالشجاعة والفروسيّة يشاورهم في كل أمورها وكان الشيخ سيدهم وأرفعهم مكانة. ولم تكن كل القبائل متساوية من حيث المكانة

---

[6]- أبو محمّد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، **السيرة النبوية لابن هشام** (بيروت: دار الجيل، 1411هـ)، 5: 42-60.

[7]- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 1: 220.

[8]- المرجع السابق، **14: 71 – 72.**

والنفوذ فالقبيلة الأكثر عددًا بالأفراد، والأكثر مالًا وعلاقات تجارية واقتصادية والأعلى نَسَبًا تكون أعلى من غيرها، ثمّ في القبيلة عينها الأفراد ليسوا متساوين، فهناك الأحرار والعبيد والإماء، فالأحرار هم الذين يسري دم القبيلة في عروقهم وهم طبقات فأبناء الشيوخ والأثرياء وأصحاب النفوذ فوق من هم ليسوا كذلك، ومن الأحرار أيضًا الحلفاء والمُجارُون وهم ليسوا من نسب القبيلة سواء كانوا أفرادًا أو جماعاتٍ لجأوا إلى القبيلة طلبًا للحماية أو هربًا من ثأر أو طمعًا في غرض ما، والعُتَقاء أصلُهم عبيدٌ حُرِّروا بمال أو بسبب عمل جليل قاموا به في حرب أو سلم، فهؤلاء دون الأحرار أبناء القبيلة. أمّا العبيد والإماء وهم دون الأحرار من حيث المكانة بل دون الحيوان عندهم، ملك للسيد يعاملهم كيفما شاء بالحسنى أو بالعنف، لا يُرجع في ذلك لأي قانون، عملهم خدمة السيد في الرعي والزراعة والتجارة والإماء في خدمة المنازل ولإسعاد السيد، وإلى جانب هذا المجتمع المتمسِّك بالأعراف والتقاليد كان هناك مجتمع الشُّذّاذ وخُلعاء القبائل ومحترفي السطو والقتل، وهم الصَّعاليك وكان مقرّهم رؤوس الجبال والفلوات وحياتهم قائمة على السلب والنهب[9]، وقد أوجز جعفر بن أبي طالب[10] -رضي الله عنه- للنجاشيّ[11]، ملك الحبشة الحالة الاجتماعية، فقال:

> "أيها الملك: كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء،

9- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**،7: 271 – 291.

10- جعفر بن أبي طالب عبد مناف الهاشمي، السّيّد الشّهيد، ابن عمّ رسول الله ﷺ، أخو عليّ بن أبي طالب، وهو أسنّ من عليّ بعشر سنين، هاجر الهجرتين، وهاجر من الحبشة إلى المدينة فوافى المسلمين وهم على خيبر إثر أخذها، فأقام بالمدينة أشهرًا، ثمّ أمّره رسول الله على جيش غزوة مؤتة بناحية الكرك فاستشهد، وقد سرّ رسول الله ﷺ كثيرًا بقدومه، وحزن لوفاته.

ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:3، 1405ه)، 1: 206.

11- النجاشيّ ملك الحبشة واسمه: أصحمة، كان ممّن حسن إسلامه، ولم يهاجر، ولا له رؤية توفّي في حياة النّبيّ فصلّى عليه بالنّاس صلاة الغائب.

ينظر: **سير أعلام النبلاء**، 1: 428.

ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، الحديث"[12].

في الخلاصة: كان المجتمع العربيّ مجتمعًا قَبَلِيًّا طَبَقيًّا من أحرار وعبيد، تحكمه العادات والأعراف والقوانين القبليّة، يأكل القويّ منهم الضعيف.

المطلب الثاني: المنظمات الاجتماعيّة في الجزيرة العربية قبل البعثة

من نمط الحياة في العصر الجاهليّ نرى أهمّيّة حماية وسلامة الفرد فيه، فنرى أنّ النظام كان قائمًا على فكرة الحماية سواء كان جماعةُ الناس قبيلةً أو دونها أو أكبرَ منها، وبعد الحماية يأتي تنظيم حياة الجماعة للناس فيما بينهم؛ وحماية القيم الاجتماعيّة، كتحديد المقبول وغير المقبول من سلوك الفرد، وتحقيق التكامل وتوزيع الموارد الاقتصادية كالمال والسلطة والتعليم،فقام الكثير من القبائل بنوع من التنظيم بإنشاء المجالس والنوادي والدور.

المجلس: هو مكان للتجمع اليومي لأفراد القبيلة، حيث يجتمع الرجال لمناقشة الأمور اليومية والشؤون القبلية وحل النزاعات المحلية، مكان لاستقبال الضيوف وتبادل الأخبار[13].

ومن تلك المجالس: مجلس عبد المطلب بن هاشم جدّ النبيّ ﷺ، وكان يعرف بحكمته ومكانته العالية في قريش، ومنها مجلس حرب بن أمية[14].

النادي: وهو مكان للترفيه والتسلية، حيث يجتمع الناس للحديث وتبادل الأخبار والاستماع إلى الشعر. كان يُعد مركزًا ثقافيًا واجتماعيًا يجمع بين أبناء القبيلة والضيوف، ويساهم في تقوية الروابط الاجتماعية[15]. ومن نواديهم: نادي قريش ويعرف بنادي دار الندوة: وهو جزء من دار الندوة[16].

---

[12]- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، **دلائل النبوة** (بيروت، دار النفائس، ط:2، 1406ه)، 249.

[13]- ابن منظور الإفريقيّ، **لسان العرب**، 6: 40.

[14]- ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، 1: 326.

[15]- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 9: 42.

[16]- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 1: 70.

الدار: مكان يتم فيه مناقشة القضايا الكبرى واتخاذ القرارات المصيرية المتعلقة بالحروب والتحالفات، بالإضافة إلى ترتيب الأمور التنظيمية والاجتماعية مثل الزواج والطلاق[17].

ومن تلك الدور: كانت دار الندوة وهو المكان الرئيسي لاجتماعات زعماء قريش، وهو بمثابة مجلس شورى للقبيلة. ويُروى أنّ قُصَيّ بن كلاب[18] هو أوّل من جمع قبائل قريش وبنى لهم دار الندوة، فكانوا يجتمعون في هذا الدار ولا يأخذون قرارًا في سلم أو حرب إلا فيه، حتى قوافل التجارة إلى الشام واليمن. ومنها دار أبي سفيان بن حرب، ودار العباس بن عبد المطلب[19].

كانت مكة قبل البعثة مليئة بالمجالس والنوادي والدور التي كانت تلعب أدوارًا محورية في حياة قريش. هذه الأماكن لم تكن مجرد تجمعات اجتماعية، بل كانت مؤسسات سياسية واقتصادية هامة تُشكِّل نسيج المجتمع المكي في ذلك الوقت.

في الخلاصة: كانت مكة قبل البعثة مليئة بالمجالس والنوادي والدور التي كانت تلعب أدوارًا محورية في حياة قريش. هذه الأماكن لم تكن مجرد تجمعات اجتماعية، بل كانت مؤسسات سياسية واقتصادية هامة تُشكِّل نسيج المجتمع المكي في ذلك الوقت.

المبحث الثاني: المنظمات الاجتماعيّة والدور الاجتماعيّ للدار في العهد النبويّ

ألقي نظرة موجزة على المنظمات الاجتماعية في العهد النبويّ من خلال ثلاثة مراحل؛ مرحلة قبل الهجرة، وبعد الهجرة في المدينة المنورة، وبعد فتح مكة.

المطلب الأول: المنظمات الاجتماعيّة في العهد النبويّ

ألقي نظرة موجزة على المنظمات الاجتماعية في العهد النبويّ من خلال ثلاثة مراحل؛ مرحلة قبل الهجرة، وبعد الهجرة في المدينة المنورة، وبعد فتح مكة.

17- أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، **أنساب الأشراف** (بيروت: دار الفكر، ط:1، 1417ه)، 1: 160.

18- قصيّ بن كلاب بن مرّة بن كعب أحد أجداد النبيّ ﷺ ويرجع نسبه إلى إسماعيل ﷺ.
ينظر: أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، **نسب قريش** (القاهرة: دار المعارف، ط:3، بدون السنة)، 3.

19- جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، 2: 52.

المرحلة الأولى: قبل الهجرة

نزل الوحي على النبيّ ﷺ وأُمر بالتبليغ، فبدأ بدعوة أقرب الناس إليه؛ زوجته خديجة بنت خويلد، صدّقته وآمنت وكانت الملجأ له تقوّيه وتواسيه إذا جُوبِهَ بردّ دعوته أو استُهزِئ به، وتهوّن عليه أذى المشركين، تصلّي معه وتخفّف عنه حزنه على قومه وصدِّهم له وعنادهم وتمسّكهم بشركهم. فكانت دار خديجة بنت خويلد هي أول دار احتضنت الدعوة إلى الله[20]، ثمّ أسلم علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وأبو بكر الصديق -رضي الله عنهم-. وكانت دار أبي بكر -رضي الله عنه- دارًا للدعوة إلى الله وقد أسلم بدعوته خلق كثير منهم عثمان بن عفّان والزبير بن العوّام وسعد بن أبي وقّاص وغيرهم رضي الله عنهم، وصارت دورُهم دورًا للدعوة أيضًا[21] . أمّا دار الأرقم بن أبي الأرقم فقد كانوا يلتقون فيها سرًّا خُفيةً عن أعين قريش تحسُّبًا من أذاهم، وهذا في أول الدعوة ثمّ لمّا جهر النبيّ ﷺ بالدعوة ، ودعا الناس في النوادي والمجالس أمام الكعبة، وفي الأسواق ومواسم الحجّ انتشر أمره بين القبائل وتسامع به العرب وأتت الوفود إلى مكة تريد مقابلته -ﷺ- فكان يلتقي بهم في داره أو في دار أحد الصحابة أو دار الأرقم أو في المسجد الحرام أو خارج مكة للابتعاد من أذى قريش[22].

إلى جانب غيره من المنظمات الاجتماعية كالمسجد الحرام والمجالس والنوادي والأسواق والمواسم، نشطت الدور وكثرت دار خديجة ودور الصحابة ودار الأرقم.

المرحلة الثانية: بعد الهجرة

نَعِم المسلمون في المدينة المنوّرة بنوع من الحريّة في ممارسة شعائر دينهم وبقي للدار دورها في اللقاء للتعلّم والتعليم وزاد عدد الدُّور بازدياد المسلمين من أنصار ومهاجرين فضلًا عن دُور أمهات المؤمنين -رضي الله عنهنّ-. ومن أهمّ هذه الدور دار عائشة، وأمّ سلمة، وحفصة، وأبي أيوب الأنصاريّ، وابن مسعود، وابن أمّ مكتوم، وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين- وكانت المنظمةُ الأبرز وبمثابة مجلس شورى للمسلمين المسجدَ النبويّ كانت تتمّ فيه الصلوات الخمس والجمعة وكلّها مناسبات للقاء والتجمع واستقبال الوفود وإلقاء الدروس النبويّة وتلاوة القرآن وسماع ما ينزل عليه ﷺ من الوحي، إلى جانب الأسواق.

---

[20]- ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، 2: 77.

[21]- المرجع السابق، 2: 84 - 90.

[22]- المرجع السابق، 1: 262 – 282.

المنظمات الاجتماعية في هذه المرحلة، أبرزها المسجد النبويّ والمجالس والنوادي والأسواق، كذلك كثرت الدور، دور الصحابة وأمهات المؤمنين -رضي الله عنهم-.

المرحلة الثالثة: بعد الفتح

في مكة بعد الفتح كثرت مجالس المسلمين وخصوصًا حول الكعبة، لتعلّم القرآن والأحكام الشرعيّة، والتحدّث بالشؤون السياسيّة والتجاريّة التي تهمّ المسلمين. أمّا مجالس الكفار فضعفت سطوتها ولم يَعُد لها ذاك الدور الكبير في الكيد للمسلمين، فالإسلام أصبح أقوى والناس تدخل في الدين أفواجًا.

وفي المدينة بعد الفتح بقيت المنظمات الاجتماعيّة على ما هي عليه؛ المسجد النبويّ هو المركز والأساس، ودُور أمهات المؤمنين وبعض الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين. المنظمات الاجتماعية في هذه المرحلة، المسجد الحرام والمسجد النبويّ والأسواق والمجالس والنوادي وكثرت الدور بكثرة الصحابة، وقلّت منظمات المشركين وضعفت، وقويت منظمات المسلمين.

المنظمات الاجتماعية في هذه المرحلة، كسابقتها مع ضعف منظمات الكفار وكثرة وقوة منظمات المسلمين.

في الخلاصة: المنظمات الاجتماعية في هذه المرحلة، كسابقتها مع ضعف منظمات الكفار وكثرة وقوة منظمات المسلمين.

المطلب الثاني: الدور الاجتماعيّ للدار في العهد النبويّ

لعب الدار دورًا اجتماعيًّا مهمًّا في العهد النبويّ في توجيه وتربية الأمة الإسلامية، فهو مركز اجتماعيّ يجتمع فيه المسلمون يَلْقَون النبيَّ ﷺ ويتعلمون منه دينهم، ويتدارسون أمور الأمّة السياسيّة والاجتماعيّة، ويمكن تلخيص هذا الدور من نواحٍ:

الدور الداعم

كدار خديجة، لم تكن -رضي الله عنها- فقط زوجة النبي ﷺ، بل كانت أيضًا داعمة رئيسية لدعوته، وفّرت له بيئة داعمة وآمنة في بيتها، وهذا ساعد على نشر الإسلام في مراحله المبكرة[23]، وبعد الهجرة انتقل الدعم إلى بيوت أمّهات المؤمنين -رضي الله عنهنّ- فقد كنّ مثالًا يحتذى به في الأخلاق والصبر والصدق.

[23]- ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 8: 17 – 18.

الملاذ الآمن

كانت بعض الدور تستخدم كملاذ آمن لحماية المسلمين الأوائل من اضطهاد قريش، مثلما حدث في دار خديجة، ودار الأرقم، ودار عبد الله بن مسعود -رضي الله عنهم-[24].

الدور التعليميّ التربويّ

أضحت بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ مراكز لتعليم القرآن والحديث، وكنّ يساعدن في تعليم الصحابة، قبل الهجرة وبعدها، كدار خديجة رضي الله عنها، وبعد الهجرة كدار حفصة رضي الله عنها، وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما فقد كانت من العلماء البارزين في مجال الحديث، وكان لها دور كبير في نقل الكثير من أحاديث النبي ﷺ، فقد كانت تأتيها النساء بأسئلتهنّ فانتشر بذلك الكثير من مسائل الفقه كالحيض والنفاس والغُسل والجماع وغيرها بهذه الطريقة، كما كُنّ يخبرن عن حسن معاملته لهنّ وكرم أخلاقه معهنّ وأنه كان يساعد أهل بيته في أعمال المنزل، وكان يخيط ثوبه ويخصف نعله، وكان يحفظ لهنّ حقوقهنّ ويراعي مشاعرهنّ، فانتقلت بذلك أخلاقه الكريمة إلى الصحابة.

ولم يقِلّ دُور الصحابة عن دُور أمهات المؤمنين رضي الله عنهم، فكانت دُور الصحابة أماكن للقاء والتدارس بشؤون المسلمين الدينيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، كدار الأرقم، ودار عبد الله بن مسعود، وابن أم مكتوم.

مكان للضيافة

كانت الدور في العهد النبوي مكانًا للضيافة وإكرام الضيوف. كانت العادات الاجتماعية تحتم على المسلمين استقبال الضيوف بحفاوة وتقديم الطعام والشراب لهم، سواء كانوا من المهاجرين الذين لا مأوى لهم أو وفودًا كبيرةً أو صغيرةً، كدار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه كان مكانًا لاستقبال الوافدين على المدينة من المهاجرين وغيرهم، ولعقد المجالس التي يناقش فيها النبيّ ﷺ شؤون الأمة.

مكان للتشاور وحلّ النزاعات

كانت الدور تُستخدم كمكان للاجتماع والتشاور بين أفراد الأسرة أو القبيلة لحل النزاعات أو اتخاذ القرارات الهامة، وكان لها دور كبير في تعزيز الروابط الأسريّة والاجتماعيّة بين المسلمين.

[24]- ينظر: ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، 1 :316.

مركز اقتصاديّ

كانت الدور تُستخدم أيضًا لممارسة الأنشطة الاقتصادية، مثل التجارة، خاصة في مجتمع كان يعتمد بشكل كبير على الأعمال التجارية، وكانت النساء أيضًا يمارسن بعض الأنشطة الاقتصادية في منازلهن، مثل صناعة النسيج والغزل، لبيعها أو تبادلها.

مركز للتواصل الاجتماعيّ

كانت الدور أماكن تجمّع للعائلات والأقارب لتبادل الأخبار ومناقشة الأمور الاجتماعيّة، وهذه التجمعات كانت تسهم في تعزيز الوحدة الاجتماعيّة وتماسك المجتمع. وعندما هاجر النبي محمد ﷺ إلى المدينة المنورة، نزل في بيت أبي أيوب الأنصاري. وكان هذا البيت يعتبر مركزًا للتواصل الاجتماعي بين النبي وأصحابه والأنصار في المدينة

في الخلاصة لعب الدار دورًا تربويًا وعلميًّا ودعويًّا كبيرًا يمكن تلخيصه كالآتي: مكان للعبادة داعم للنبيّ ﷺ وملاذ آمن، ومكان للضيافة، ومركز للتعليم والتربية، ومكان للتشاور وحلّ النزاعات، وغير ذلك.

المبحث الثالث: الاستفادة من السيرة النبويّة لتقويم وتحصين المجتمع

أفضل قدوة يحتذى بها سيرة المصطفى ﷺ، ليس بعد هديه هدى ولا فوق خُلُقه خُلُق، فتعاليمه ﷺ هي أملنا لتحصين شبابنا ومجتمعنا.

المطلب الأول: حاجة المجتمع إلى معرفة السيرة النبويّة والتأسّي بالنبيّ ﷺ

ها نحن اليوم نعيش ظروفًا صعبةً للغاية في العديد من البلدان الإسلاميّة، سياسيّة وتعليميّة وتربوية وثقافيّة واجتماعيّة، فضلًا عن الحروب التي تعاني منها بعض هذه البلدان وما تخلّفه من آثار اجتماعيّة تحتاج إلى عقود لمعالجتها، وتحتاج إلى تخطيط الدول والحكومات وتضامن أفرادها للنهوض وتخطّي الأزمات. وأفضل ما يكون مثالًا وقدوةً يحتذى بها سيرةُ النبيّ محمّد ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[25]، لقد دعا النبيّ ﷺ إلى دين الإسلام في مجتمع يسوده الشرك والظلم والعصبيّة القبليّة، والثأر، ووأد البنات، وهضم حقوق المرأة والضعاف. ثمّ في فترة زمنيّة تُعتبر قصيرةً أنشأ دولةً إسلاميّة موحّدةً بنظامٍ سياسيّ واجتماعيّ أساسه الحقّ والعدل بين أفراد المجتمع، يراعي حقّ الله وحق العباد، وأعدل قانون ينظم بيت المال، وينصب الزكاة، ويزع الميراث، كيف لا والله تعالى قال في محكم التنزيل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

[25]- القرآن، 33: 21.

﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[26]. هذا هو الدين الذي رضيه الله لعباده، ومحمّد ﷺ خاتم النبيين وأفضل الخلق أجمعين وهو أفضل من طبّق تعاليم وأحكام هذا الدين العظيم، وصفه الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[27]، وبقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[28]، والسيرة المشرّفة جامعة لكلّ ما مرّ في حياته ﷺ من أحداث، وكيف عالجها النبيّ ﷺ بما يضمن المصالح الدينيّة والدنيويّة للفرد والجماعة. فينبغي بنا الرجوع إليها لنستفيد من معلم الناس الخير لعلّنا نفلح في حلّ مشاكلنا.

في الخلاصة، بالرجوع إلى السيرة النبوية يمكن حل المشاكل التي تعاني منها الأمة.

المطلب الثاني: كيفيّة الاستفادة من الدَّور الاجتماعيّ للدار في العهد النبويّ في عهدنا الحاليّ

لقد غيّر الإسلام بتعاليمه الراقية قلوب قومٍ كانوا على الشرك، وكانت بينهم حروب وعداوات، إلى رجال قادةٍ ودعاةٍ ونساءٍ داعياتٍ، وعلماءٍ وعالماتٍ، وحفظةٍ وحافظاتٍ للقرآن والحديث، تربَّوا على النهج الحميد فكانوا خيرَ أمة أخرجت للناس، وربَّوا رجالًا ونساءً مشَوا مثلَهم على نهج محمّد ﷺ، ففتحوا البلدان ونشروا الخير والحق حيث كانوا. فيجدر بنا أن نسير على هذا النهج الحميد بالرجوع إلى السيرة النبويّة المشرّفة لعلّنا نفهم كيف انقلب الأوس والخزرج من إعداء إلى إخوة في الإسلام فنتوحّد ولا يقاتل بعضنا بعضًا، ونرجع كما وصف ﷺ المؤمنين:

"كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمّى والسهر"[29].

ونفهم كيف لأبي بكر رضي الله عنه وهو سيدٌ في قومه أن يبذل المال ويشتري بلال بن رباح ليخلِّصه من عذاب سيّده المشرك الذي كان يجلده تحت حرّ الظهيرة وهو لا يبرح يقول "أَحَدٌ أَحَدٌ"[30]، لعلّنا نبذل شيئًا لرفع الجلد والظلم والقتل عن إخوان لنا، هم موحدون يقولون أحد أحد مثل بلال. ونفهم معنى التآخي بين المهاجرين والأنصار[31]، كيف فرّ المهاجرون بدينهم لوجه الله وتلقاهم الأنصار وفتحوا لهم بيوتهم وتقاسموا معهم أموالهم وأرزاقهم، ونفهم كيف لعمر بن

---

[26]- **القرآن**، 5 : 3.

[27]- **القرآن**، 53 : 3 – 4.

[28]- **القرآن**، 68 : 4.

[29]- أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:1، 1422ه)، 30: 330.

[30]- ابن هشام، **السيرة النبوية لابن هشام**، 1: 317.

[31]- المرجع السابق، 1: 504 – 507.

الخطاب رضي الله عنه أن يصبح من أقرب الصحابة إلى النبيّ ﷺ ومن أعظم القادة في الإسلام بعد أن كان من أشد أعداء المسلمين حتى إنه شارك في اضطهادهم قبل إسلامه.

بفهم كلّ هذه الدروس والعبر هلّا طبقنا ذلك في وضعنا الحاليّ ونحن نرى حاجة مجتمعنا الماسة إلى مدّ يد العون ونجدة الملهوف؟ ألا نقدر على ذلك؟ بلا، خصوصًا وأنّ الجمعيّاتِ الكثيرةَ العددِ موجودةٌ، وقد كُفينا مؤنة تأسيسها، فلنفعِّلْ عملها:

من حيث الدَّورُ الداعم: للأسر الفقيرة، وللأيتام والأرامل، ومواساة المرضى، والمهجّرين وتقديم العون المادّي والمعنويّ لهم.

من حيث تأمينُ الملاذ الآمن: للمضطهدين والمعنَّفين والمهجّرين في بلادي من الحروب وقد خسروا بيوتهم وما جَنَوا في عمرهم، وما أكثرهم.

من حيث الدَّورُ التعليميُّ التربويُّ: ببثِّ التعاليم الإسلاميّة بالانطلاق إلى شرائح المجتمع وإقامة دورات التوعية التعليميّة التربوية.

من حيث الدورُ الاقتصاديّ: بمساعدة العائلات والأفراد بإنتاج ما يجيدون صنعه من أشغال يدويّة، ومنتجات غذائية، بإعطائهم المال الكافي لذلك إن لزم الأمر، وتسويق منتجاتهم لبيعها.

من حيث اللُّحمةُ والتواصلُ العائليُّ والاجتماعيُّ: هذه المراكز تمثّل أماكن للقاء وعرض المشكلات وإيجاد الحلول لها، هي بحقّ أماكنُ لتمكين الفرد والأسرة للعيش الكريم وليكون عنصرًا منتجًا وفردًا صالحًا في المجتمع.

وكما هو الحال بالنسبة للجمعيّات فكذلك يمكن للدار من دُور المسلمين أن يلعب هذا الدَّور في تحصين أفراد المجتمع، كما كان الدار في العهد النبويّ.

في الخلاصة، بالرجوع إلى السيرة النبوية والنهج النبويّ الصافي، وبالنظر إلى دور الفرد والدار في العهد النبويّ في التعلّم ونشر العلم، وإذا فعّلنا دور الجمعيّات، وإذا أخذ كل بيت من بيوت المسلمين اليوم دور التكافل الاجتماعيّ، وكان مركزًا للتلاقي والتربية والتعليم كما كان الدار في العهد النبويّ، وبالتقيّد بأحكام الشرع الحنيف، فسينعكس الأمر على المجتمع كله، إذ بإصلاح الفرد سيَصْلُح المجتمع، فهيّا بنا لننهل من المعين الصافي ونعود إلى تعاليم نبيّنا الكريم ﷺ لننعم بالسعادة الدنيوية والأخروية.

الخاتمة

توصلت من خلال الدراسة إلى أهم نتائج البحث، وهي كالتالي:

1. أهميّة معرفة السنة النبوية المشرفة، واتباع نهج النبي ﷺ للفوز بسعادة الدارين.
2. أهميّة معرفة الدور الاجتماعيّ للدار في العهد النبويّ للاستفادة منه في معالجة مشاكل العصر.
3. يتبيّن لنا كم كان دور النساء في بيوتهنّ عظيمًا من الناحية التربوية والعلمية والاجتماعيّة والاقتصاديّة. وما زال فهي المربية لأفراد المجتمع.
4. كيف حول الإيمانُ الفردَ الجاهليَّ المشركَ والقاسيَ إلى فرد مسلم رحيمٍ حافظٍ للقرآن والسنة النبوية ويطبق تعاليم الإسلام، فاعلٍ ومنتجٍ في مجتمعه.
5. كيف حوّل الإيمان العرب من قبائل متشتتة متفرقة متقاتلة إلى أمّة واحد متضامنة ومتماسكة.
6. أهميّة تطبيق الجمعيّات القائمة في مجتمعاتنا لتعاليم النبيّ ﷺ.
7. أهميّة تطبيق دُور المسلمين لوظيفة الدار في العهد النبويّ للارتقاء بالفرد والمجتمع.

التوصيات

بعد نهاية الدراسة، يمكننا تلخيص التوصيات على النحو التالي:

1. فلنرجعْ إلى السيرة النبوية ولنفعّلْ دَور جمعياتنا ودُورنا على صعيد الفرد والجماعة.
2. فلنقاربْ مشاكل عصرنا إلى مشاكل العصر النبويّ ولنستفدْ من حلول النبيّ ﷺ في حلّ مشاكلنا فهو خير من نلجأ إليه فإنّه لا ينطق عن الهوى.
3. فلنعملْ على نشر التعاليم الإسلامية الراقية وذلك بإنشاء الجمعيّات أو تفعيل وتنشيط عمل الجمعيّات الموجودة وتشجيع الفرد بمدّ يد العون للمحتاج على كل الأصعدة من مساعدة مادية أو معنويّة فينعكسَ ذلك على سلوك الفرد ويعمّ الخير والبركة مجتمعاتنا.

في الأخير، أحمد الله -تعالى- على إكمال هذه الورقة العلمية.

Bibliography

1. *Al-Qur'ān.*
2. *Abū ʿAbd Allāh Muḥammad Ibn Aḥmad Ibn ʿuthmān Ibn Qāymāz Al-Dhahabī. Siyar Aʿlām Al-Nubalāʾ. Bayrūt: Muʾassasat Al-Risālah, 3rd Edition, 1405 AH.*
3. *Abū ʿAbd Allāh Muḥammad Ibn Saʿd Ibn Munīʿ Al-Hāshimī Al-Baghdādī. Al-Maʿrūf Bi-Ibn Saʿd, Al-Ṭabaqāt Al-Kubrā. Bayrūt: Dār Ṣādir, Without Year.*
4. *Abū ʿAbd Allāh Muṣʿab Ibn ʿAbd Allāh Ibn Muṣʿab Al-Zubayrī. Nasab Quraysh. Al-Qāhirah: Dār Al-Maʿārif, 3rd Edition, Without Year.*
5. *Abū Al-Fayḍ Muḥammad Murtaḍā Al-Zabīdī. Tāj Al-ʿArūs. Al-Kuwayt: Dār Al-Hidāyah, Without Year.*
6. *Abū Muḥammad ʿAbd Al-Malik Ibn Hishām Ibn Ayyūb Al-Ḥimyarī. Al-Sīrah Al-Nabawiyyah Li-Ibn Hishām. Bayrūt: Dār Al-Jīl, 1411 AH.*
7. *Abū Nuʿaym Aḥmad Ibn ʿAbd Allāh Ibn Aḥmad Ibn Isḥāq Al-Aṣbahānī. Dalāʾil Al-Nubuwwah. Bayrūt: Dār Al-Nafāʾis, 2nd Edition, 1406 AH.*
8. *Aḥmad Ibn Ḥanbal. Musnad Al-Imām Aḥmad Ibn Ḥanbal. Bayrūt: Muʾassasat Al-Risālah, 1st Edition, 1422 AH.*
9. *Aḥmad Ibn Yaḥyā Ibn Jābir Ibn Dāwūd Al-Balādhurī. Ansāb Al-Ashrāf. Bayrūt: Dār Al-Fikr, 1st Edition, 1417 AH.*
10. *Jawād ʿAlī. Al-Mufaṣṣal Fī Tārīkh Al-ʿArab Qabla Al-Islām, Bayrūt: Dār Al-Sāqī, 4th Edition, 1422 AH.*
11. *Muḥammad Ibn Mukarram Ibn Manẓūr Al-Afrīqī. Lisān Al-ʿArab. Bayrūt: Dār Ṣādir, 1st Edition, Without Year.*